الواقعة فيه فقط والفرق ان صيام النهار لا يمكن تبعيضه بخلاف اعتكاف
النهار فانه يمكن تبعيضه واختلفوا في مرتبة الغيبة من التحريم فذهب القرطبي
من المالكية الى انها كبيرة بلا خلاف واليه ذهب كثير من الشافعية وذكر ابن الصباغ
من ائمتنا معشر الشافعية في العدة انها صغيرة واقره عليه الرافعي لعموم البلوى
بها والذي جزم به ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل للترمذي ان غيبة العالم وحامل
القرآن كبيرة وان غيبة غيرهما كالسوقة والاراذل صغيرة وهو المعتمد في
مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه وان لم يشهد للتفرقة كتاب ولا سنة
وانما اعتبار حرمة المغتاب وعدم حرمته قال تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا **قال** في الكشاف فانه لم يكتف سبحانه وتعالى بقوله لحم اخيه حتى جعله
قوله ميتا وفي سنن ابي داود والترمذي عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني انها قصيرة فقال لقد قلت كلمة
لو مزجت بماء البحر لمزجته قال النووي معنى مزجته خالطته مخالطة يتغير
بها طعمه او ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من اعظم الزواجر عن
الغيبة وقال عمر بن الخطاب لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة
وكف عن اعراض الناس وكما تحرم الغيبة باللسان تحرم بالقلب فيحرم عليك
ان تحدث نفسك بمساوي انسان قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وفي
الصحيحين اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث والمراد عقد القلب
وحكمه على غيرك بالسوء واما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر
عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار للانسان في دفعه
واما من كان له الغيبة يمتدح بمضمونها ويعده فخرا كبعض الاعراب يمتدح
بنهب الاموال وسفك الدماء والسرقة ونحو ذلك زعما منهم انه لا يفعل ذلك
الا الشجاع هل يكون ذكره ذلك غيبة في حال عدم حضوره محرمة نظرا لعرف
الناس او لا تكون غيبة نظرا لعرفه هو لعدم تاذيه بذلك وعدم كراهته
له انتهى اما مع حضوره فحرام لما فيه من اغرائه على المعصية **و**اما المتجاهر
بالمعصية فغيبته جائزة وينبغي التحرز عن الغيبة لما فيها من الاثم فقد قال

الحسن

٣ يعني في المذهب لا قايل

تنبيه اعلم انه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم ان يردها ويزجر قايلها فقد ورد من رد عن عرض اخيه رد الله عنه النار يوم القيمة فان لم ينزجر بالكلام زجره بيده فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس على ما مر تفصيله فان سمع غيبة شيخه او غيره ممن له عليه حق او كان من اهل الفضل والصلاح كان اعتناؤه بما ذكرناه اكثر واحاديثها مبسوطة في السنن اهـ شرح اللقاني

٢ [illegible]

الحسن البصري انك تغتابني فقال له ما بلغ قدرك عندي ان احكمك في حسناتي وعن ابن
المبارك لو كنت مغتابا احدا لاغتبت ابوي فانهما احق بحسناتي **وخصلة**
ذميمة هذا عطف على نميمة وهو تعميم بعد تخصيص طلبا لعدم وجوب
الاقتصار في الاجتناب على ما ذكر فقط بل كل خصلة ذميمة اي مذمومة شرعا
كالظلم والبغي والخيانة والغش والخديعة والكذب لغير مصلحة شرعية وترك
الاشتغال بالعلوم الواجبة واللهو وترك الصلاة ومنع الزكاة وعدم المبادرة
بالحج للمستطيع وعقوق الوالدين وغير ذلك مما لا ينحصر من الاقوال والافعال ٢
وكل ذلك يجب اجتنابه كالعجب وهذا كما قاله القرافي في رؤية العبادة واستعظامها
من العبد فهي معصية تكون بعد العبادة متعلقة بها هذا التعلق الخاص كان
يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه والمطيع بطاعته فهذا حرام غير مفسد
للعبادة لوقوعه بعدها بخلاف الرياء فانه يقع فيها فيفسدها وانما حرم العجب
لانه سوء ادب مع الله تعالى لان العبد لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به الى
سيده بل يستصغره بالنسبة لعظم سيده لاسيما عظمة الله تعالى قال تعالى وما
قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه فمن اعجب بنفسه او عبادته
فقد هلك مع الهالكين وعرض نفسه لمقت الله وسخطه بل الممدوح ضد هذا
قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي
يفعلون من الطاعات ما يفعلون وهم خايفون من لقاء الله عز وجل لتلك
الطاعات احتقارا لها ولما نزلت هذه الاية قالت عائشة يا رسول الله يعصون
ويخافون قال لا بل يطيعون ويخافون وبالجملة فالعجب من الاخلاق القلبية
والكبر هو من الاخلاق القلبية ايضا وهو بطر الحق وغمص الناس ففي
مسلم لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقالوا يا رسول الله
ان احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب
الجمال ولكن الكبر بطر الحق وغمص او وغمط الناس بالصاد والطاء المهملتين
قال العلماء بطر الحق رده على قائله وغمص الناس احتقارهم وهذا الحديث
يدل على ان الكبر من الكباير وهو الراجح وقوله لن يدخل الجنة في هذا الحديث

٥١

٢ هذا اتضح على قراءة القصر في اتوا اهـ بيضاوي

٢ بطر الحق ان يتكبر عنده بقلبه فلا يقبله قاموس

٣ غمصه كضرب وسمع وفرح احتقره قاموس

٣ قوله او وغمط كضرب وسمع استحقرهم قاموس

Copyright ... University